الاقتراض اللغوي: إشكاليات واستراتيجيات - الجزء الثاني -

Language Borrowing: Problems and Strategies - Part 02 -

فرحات معمري[1]* Ferhat MAMERI ، رابح يسعد[2] Rabah YASSAD

[1]جامعة الإمارات العربية المتحدة، ferhatmameri@yahoo.fr

[2]جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1 ، الجزائر، rabahyassad@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/21 تاريخ المراجعة: 2020/06/24 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص باللغة العربية:

يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل ظاهرة الاقتراض اللغوي وانتقال الكلمات من اللغة العربية إلى بعض اللغات الأوروبية بصورة عامة، وإلى اللغة الانجليزية على وجه الخصوص. فاللغات الأوروبية، سواء أكانت لغات لاتينية مثل الإسبانية والإيطالية والفرنسية أم كانت لغات جرمانية مثل الألمانية والانجليزية، تزخر بالكثير من المفردات ذات الأصول العربية.

فما هو الاقتراض اللغوي وما هي دوافعه وأقسامه؟ وهل هو دائما ظاهرة صحية تسمح بالتلاقُح اللغوي وتسهم في إثراء المخزون المعرفي والحضاري والموسوعاتي للثقافة الوصل أم أن له محاسن ومساوئ على حد سواء؟ هل هناك استراتيجيات وتقنيات معينة اتبعتها هذه اللغات الأوروبية في نقل المفردات من اللغة العربية؟ وما هي التعديلات والتحويلات التي عادة ما تخضع لها هذه المفردات قبل أن يتم قبولها وتبنيها في اللغة الوصل؟

في مثل هذه التساؤلات يدور محور هذا المقال من خلال دراسة تحليلية لبعض المفردات المنتقاة من القواميس والمؤلفات وخاصة من مدونة **حبيب سلوم وجيمس بيترز**. وقد سعينا قدر الإمكان توخي الدقة والموضوعية مع إجراء مقارنات عند الاقتضاء للتأكد من الأصل العربي لهذه الكلمات التي أثرت قواميس اللغات التي انتقلت إليها في شتى الحقول الدلالية التي اخترنا بعضا منها؛ فقط لأهميتها على أكثر من صعيد على غرار مجالات علم الفلك والكيمياء والرياضيات وعلم النبات والتجارة والنقل والأوزان والقياسات والدين والقانون.

وقد أشرنا في هذا الصدد إلى مختلف التغيرات التي طرأت على المفردة العربية عند نقلها للغة شكسبير، لنصل في الأخير إلى استنتاج أهم الآليات والطرائق التي سلكتها اللغة الانجليزية في سبيل استعارتها للمفردات العربية.

*المؤلف المرسل: فرحات معمري، ferhatmameri@yahoo.fr

المنارة للاستشارات

كلمات مفتاحية: الاقتراض اللغوي؛ اللغة الأصل؛ اللغة الوَصل؛ المقبولية.

Abstract:

This article is actually the second part of a study published on 30/06/2019 in Al-Mutargim, Volume 19, Issue 1, Pages 31-55. The study sheds light on a very well-known linguistic phenomenon, i.e. "Loan words" in general, and borrowed words from Arabic into English in particular. Actually, most of the European Languages are teeming with terms, and even expressions, of Arabic origin. What is the exact definition of a loan word and what are its different subdivisions? What are the modifications and the transformations the loan words are subjected to before becoming acceptable within the receptive language? Are there some particular norms, strategies or techniques adopted by the European languages to borrow such words from Arabic and for what reasons?

This article tries to look into such questions through the analysis of a series of terms and expressions selected from different sources and mainly from our corpus: **Arabic Contributions to The English Vocabulary, by Habeeb Salloum & James Peters.**

In this regard, we have tried to be as concise and precise as possible with comparisons in case of necessity to show the Arabic origin of such words that enriched greatly various European languages dictionaries in different fields such as to cite but a few: chemistry, medicine, agriculture, archeology, language and literature, mathematics, botany, trade, transportation as well as measures and weights, religion and finally law. The study ends with a conclusion throwing light on strategies and techniques used in order to make such words acceptable within the receptive language.

Key Words: Loan words; Source Language; Target Language; Acceptability.

.....

تأثير اللغة العربية في الفرنسية:

في غضون القرون الوسطى وخلال عصر الحملات الصليبية، ترك اتصال العالم المسيحي الأوروبي بالحضارة الإسلامية الغنية كما هائلا من المفردات العربية فقد أدرج ما يقارب 300 كلمة ذات أصل عربي في معجم مفردات اللغة الفرنسية، وقد نقل معظمها بواسطة اللغة اللاتينية المستخدمة من طرف العلماء والنخبة المثقفة والسائدة آنذاك (العصور الوسطى) كاللغة الإيطالية والاسبانية. أما فيما بين القرنين 19 و20 أدرجت كلمات أخرى ذات أصل عربي مألوف في أغلب الأحيان في اللغة الفرنسية مثل: Kifkif، Mahboul. ومن الكلمات العربية التي اقترضتها

المنارة للاستشارات

الفرنسية مباشرة من اللغة العربية Califa من الخليفة، Couscous من الكسكس، Sofa من الصوف. أما فيما اقترضته عن اللغة العربية بواسطة لغات فنجد مثلا: Algèbre من لاتينية القرون الوسطى Algebra المقترضة نفسها من العربية الجبر، Assassin من الإيطالية Assossino المقترضة من العربية حشاش.

وعن تأثير **اللغة العربية في الفرنسية**، فقد اهتم بعض الباحثين الأوروبيين بدراسة الكلمات العربية الدخيلة في المعاجم وتتبع تاريخ دخولها فيها. فالكاتب الفرنسي "**بيار جيرو**' Pierre Guiraud** قدأقرّ بتأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية وقدم قائمة من مائتين وثمانين كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية في عصور مختلفة من التاريخ. وعني فريق آخر بدراسة هذه الكلمات العربية الدخيلة بإظهار الوسائل والطرق التي دخلت من خلالها إلى فرنسا ولغتها مؤكدا على توثيق تلك المعلومات وإسنادها بالدليل العلمي المتوفر، وقدم قائمة حوت أكثر من ستمائة كلمة (صديق، 2006). كما أبان المستشرق "**هنري لامانس**"*** في كتابه (**ملاحظات على الألفاظ الفرنسية المشتقة من العربية**) ما يربو على سبعمائة كلمة عربية.

وفي مقدمة الكتاب الذي أصدرته السيدة "**هنريات والتر**"(Walter,2007) ذكرت هذه الباحثة أن من بين 4192 كلمة فرنسية ذات أصل أجنبي وضعت قائمتها في آخر الكتاب، هناك 214 كلمة عربية، أي بنسبة 5.1%. كما أصدرت الكاتبة ذاتها بمعية المؤلف بسام براكي (Walter & Baraké, 2006)كتابا تناول فيه الكلمات العربية التي اقترضتها اللغة الفرنسية، ومن بينها - Alfa الحلفاء- Alembic الإنبيق - الجماعة Djemaa- الغطاس (طائر القطرس) Albatros - القصر Alcool -Alcazar الكحل- Amiral أمير البحر- Arsenal دار الصناعة - شوك أرضي (الخرشف) Artichaut - عوارية Avarie- Baraka البركة - Bédouin بدوي - Douar دوار- Ouléma علماء - Douane الديوان -Éléxir الإكسير - halal حلال- العسكر Lascar - Luth العود.

ومن أمثلة ذلك أيضا كلمة **"ترجمان"" Drogman"** العربية هي أصل الكلمة الفرنسية Truchement التي تغيرت في النطق كما تغيرت في المعنى. فمن حيث النطق دخلت هذه الكلمة إلى الفرنسية القديمة في القرن الثاني عشر بصيغة Drugment ثم Trucheman ثم تطورت إلى Truchement، ومن حيث المعنى كانت الكلمة تدل على المترجم نفسه أو الشخص الذي يتحدث باسم شخص آخر، ثم انتقلت عن طريق التوسع إلى الدلالة على معنى تجريدي، فتقول: (Par le truchement de ...) أي: بواسطة كذا، أو عن طريق كذا أو عبر كذا.

المنارة للاستشارات

ويطلق لفظ Cafard في الفرنسية نعتا للمتزمت المتعصب، ومبلغ الأخبار وناقل أسرار الناس، وهي من كلمة كافر العربية، وبدأت من جديد كلمة كافر تزحف إلى الاستعمال الحديث بصيغة (Cafer) دون تغيير في النطق أو المعنى (الودغيري، 2008).

كما نورد على سبيل المثال لا الحصر الكلمات التالية: كهف Cave - صابون Savon زرافه Giraffe - غزال Gazelle - شجن Chagrin - عنق Nuque - Table طاولة - Sucre سكر - Café قهوة - طبيب Toubibe - Sirop شراب أو Sorbet شُرْبات. Abricot المشمش وأصلها العربي البرقوق. شأن البيت: champêtre: وتعني حارس "شأن البيت" وليس حقليا أو ريفيا أو قرويا، أي أن العرب أثناء انطلاقهم إلى ميدان الغزوات والحروب كانوا لا يتركون بيوتهم عرضة للاعتداءات والنهب والسرقة من قبل أعدائهم بل يعينون لشأن ذلك حارسا قويا، يتسم بالقدرة في الدفاع عن الحياض، فأطلقوا عليه اسم حارس "شأن البيت" ومع مرور الزمن وميلهم إلى الاقتصاد اللغوي في نطقهم للأسماء والأفعال، تحول اللفظ من "شأن البيت" إلى (شانبيط) فأخذته اللغة الفرنسية بقضه وقضيضه وصار اللفظ العربي فرنسيا على الرغم من أنفه.

وفي مجال الطب وبأول لفظ فيه **Médecine**، أتدرون ما أصل هذا اللفظ وما منشؤه؟! إنه يعود إلى ذلكم الطبيب الفذ صاحب كتاب (القانون في الطب) ابن سيناء، وأن اللفظ لفظ عربي مركب من كلمتين الأولى تعني **مادة**، والثانية تعني **سيناء**،أي **مادة سيناء**. فلماذا لم تجد اللغة الفرنسية مقابلا لهذا المعنى في لغتها؟! ولجأت إلى أخذ الكلمتين وركبت منها لفظا واحدا صار دالا على علم الطب؟! أيعود ذلك إلى عجز في بنية اللغة الفرنسية أم إلى قوة وثراء اللغة العربية؟!

نعتقد أنه لا يعود لا إلى هذا ولا إلى ذاك، بل إلى قدرة الإنسان الذي باستطاعته استعمال أي لفظ يراه مناسبا لإطلاقه على المسمى الذي يريده ومن هنا تنتفي تهمة عجز اللغة عن مواكبة عصرها، فالفرنسة لا تعني تعميم الفرنسية بل تعني ما لم تستطع نحته من لغتها فتأخذه من لغة أخرى، فيصير مفرنسا، فكذلك التعريب لا يعني تعميم اللغة العربية على بقية مجالات الحياة إنما يعني إدخال ألفاظ أجنبية عن اللغة العربية وضمها إلى الأسرة الواحدة مكرمة معززة (بوجو، رونو، فيات، تيلفزيون...).

كاظمة Kasma ولنأخذ من الألفاظ العربية القحة التي هاجرت قسرا أو طوعا إلى لغات أجنبية، وتم تجنيسها بجنسية العائلة التي أدخلت إليها، لاسيما اللغة الفرنسية واعتقد

المنارة للاستشارات

مستعملوها أنها تنتمي إليهم مبنى ومعنى. نجد لفظ (الكازمة) الذي يعود أصله إلى كلمة (الكاظمة) وذلك باعتبار أن (الكازمة) هي عبارة عن قبو أوحفرة تحفرفي الأرض، ويلجأ إليها أي هارب أو متخف من خطر قد داهمه، ومن الأمثلة على ذلك: (الكازمات) التي كان المجاهدون الجزائريون يستعينون بها للتخفي عن أنظار وملاحقة المستعمر الفرنسي لهم، فابتدعوا هذه الوسيلة للتخفي والاختباء حين يتأكدون أن ميزان القوى في المعركة غير متكافئ، وليست الفكرة عائدة إلى ابتداع فيتنامي كما قد يتوهم البعض، فالفيتناميون يلجأون إلى التخفي داخل جذوع الأشجار، وإلى الغوص داخل مياه الأنهار يتنفسون بواسطة أنابيب القصب، بينما الكاظمة لا تسمى كذلك إلا في عمق الأرض وفي الكهوف والمغارات.

وباعتبار أن اللغة الفرنسية لا تتحمل النطق بالظاء، فقد لجأت إلى أسهل طريقة لحل تلك المشكلة وهي تخفيف الظاء، وتحويله إلى سين أو زي (zs) ليصير نطق الكلمة مناسبا، فتصبح (كازمة) بدلا من (كاظمة) العربية. ومن المعروف أيضا أن لفظ (كاظمة) قد جاء من كظم يكظم، أي حبس يحبس غضبه، ويكتم غيضه على مضض، يكظم الملتجئ إلى هذه الكاظمة غيظه وغضبه وسخطه، في انتظار مجيء الفرج، أو الأمر بالخروج من تلك الحالة النفسية السيئة، أو يتخذ قراره بنفسه للإفلات من حالة كظم الغيض والغضب، فيتنفس الصعداء، بعد زوال دواعي التستر الإجباري، التي دعته إلى الهرب والفرار من بعض المخاطر والمخاوف.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآيتان 133 و134). الشاهد: الكاظمين الغيض. فهل هناك من يدخل (كاظمة) وهو فرح سعيد ؟! أم يدخلها وهو كظيم؟!! طبعا يدخلها على مضض أوغصبا عن إرادته. فما هو المعنى الذي قد يؤديه اللفظ الأعجمي إن كان لفظ Kasma أعجميا؟!! فإن كان ولابد من استنباط أي معنى قد يؤدي إلى الغرض المطلوب فهو معنى لا يخرج عن كونه عربيا.

فحتى قدر الطبخ التي توضع على النار، محكمة الإغلاق، لا تلبث أن تظهر غيضها جليا، عبر تلك الفوهة المخصصة لإخراج الفائض من الغليان ومن بخار الماء، وهي كاظمة غضبها وغيضها، فتسمى (كاظمة) Cocotte minute. قُمَيرَة Camera الكثير من مستعملي وسائل التصوير في العالم، يعتقدون أن ذلك الجهاز الذي يطلق على اسمه لفظ (كاميرة Camera) هو من صنع وإبداع الغربيين دون غيرهم، وباعتبار أن هذه الآلة هي اختراع وابتكار أوروبي، حسب ما هو شائع،

المنارة للاستشارات

فإن أصولها، يا إخوة الكتابة من اليمين إلى اليسار، ترجع إلى ذلكم الإنسان العالم العربي، عالم البصريات "ابن الهيثم"، الذي كرس كل حياته للبحث في علم الضوء، فقد ابتدع جهازا صغيرا كان يدرُس من خلاله ظاهرة الضوء، وكل ما يسمى الآن بالبصريات، في محاولات تجريبية للاطلاع على أسرار النور وماهيته، فقد لجأ أثناء محاولاته تلك للقبض على حقيقة الضوء، إلى صنع كوة من ورق، أو من جلد، أو من أي شيء آخر، لا نعلمه، وكان يتأمل من خلاله ضوء النجوم والكواكب، منعكسة على المرايا، وأطلق على جهازه الذي صنعه أوعلى تلك الكوة لفظ (قميرة) تصغير قمر، لأنها تشبه القمر، فسميت من ذلك الحين قميرة ابن الهيثم، وبالاستعمال المستمر لدى الغربيين صارت كاميرة، فاستبدلوا حرف القاف بالكاف واعتقد الناس بعد ذلك أن camera هو لفظ فرنسي محض، بينما الحقيقة هي أن هذا اللفظ قد تعرض لعملية تجنيس قسري وإدماج إجباري، ومع ذلك يقال أن العربية متخلفة!

فمن يستطيع الاستغناء عن هذه (القميرة) في العمليات الجراحية الآن؟! التصوير الفتوغرافي بالقميرة، البث التلفزي بالقميرة، الاستشعار عن بعد لسبر أغوار الأرض بالقميرة، من بإمكانه رؤية مجاهيل الفضاء وأعماق البحار والمحيطات دون الاعتماد على هذه القميرة العجيبة ؟!.

من الألفاظ التي تم الاستحواذ عليها، وتم تصديرها دونما مقابل مادي ! ولا مفاوضات لغوية ! ولا اتفاقيات لسانية! والتي يعتقد كثير من الناس أنها ألفاظ أجنبية، ولاعلاقة لها باللغة العربية، وهي في حقيقتها أسماء عربية قحة وذات فصاحة وصحة، ولا تربطها باللغة اللاتينية أو المتفرعات عنها من إيطالية وفرنسية وإسبانية، أية صلة، اللهم إلا صلة الاستعارة من العربية ووراثتها قسرا أو طوعا، نجد مثالا بسيطا تتحدث به الألسن في كل آن، ولا تعيره أي اهتمام، (دار البلدية) الذي يطلق عليها باللغة الفرنسية لفظ: الأميرية La mairie والذي يظن بعض أبنائنا أنها تسمية فرنسية الأصل، مبنى ومعنى.في الواقع تبدو كذلك، ولكنها في الحقيقة قد انحدرت من لفظ عربي صحيح وهو (الإمارة أو الأميرية) التي تعني مقر إصدار واتخاذ القرارات التنظيمية المحلية في مختلف مجالات الحياة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لإدارة شؤون الرعية القاطنين ضمن إقليم جغرافي معين. وقد ساد واستعمل هذا اللفظ أثناء ازدهار الدولة الإسلامية وفي أيام عزها ومجدها، والتي امتدت أرجاؤها من بغداد شرقا، إلى قرطبة غربا، ويبدو أن حاجة اللغة الفرنسية لهذه التسمية لم تكن من باب الترف اللغوي، أو بحثا عن المزيد من الثراء، فقد جاءت حاجتها إلى

المنارة للاستشارات

ذلك تحت ضغط مستحدثات التنظيمات الإدارية والتقسيمات الجغرافية للأقاليم المختلفة آنذاك، فلم تجد مناصا إلا الخضوع لتيار التقليد، تقليد العرب والمسلمين المتحضرين كما هو سار بالنسبة إلينا الآن. فاتكأت على عكاز اللغة العربية لتعويض عجزها وتغطية افتقارها إلى المصطلحات والمفاهيم المستجدة في ذلك الوقت.

لقد حاولت اللغة الفرنسية أن تجد لهذا المسمى مرادفا آخر، يتلاءم ووظيفة مقر الإقليم الإداري المحلي، الأمر الذي قد يمكنها من أن تتخلص من تبعيتها للغة العربية فأطلقت اسم: Hôtel de ville على (دار البلدية) ولكن الناطقين باللغة الفرنسية والمنهزمين لغويا - مثلنا في الظرف الحالي- قد أحجموا عن استعمال هذا المصطلح وصاروا يفضلون إطلاق مصطلح (الأميرية) La mairie على المقر الإداري المحلي في كل معاملاتهم ومراسلاتهم الرسمية وغير الرسمية بدلا من لفظ: Hôtel de ville الذي يبدو أنه لم يعد يفي بالغرض المطلوب، ولم يحقق الغاية المرجوة.

إرث Héritage ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (سورة الحجر الآية: 23) الوارثون" Héritiers de tous" وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية: 10) " ce sont eux les héritiers" ألا تلاحظون أن الكلمتين العربية و(الفرنسية) هما كلمة واحدة شكلا ومحتوى؟! ماعدا تحوير طفيف قد اعترى اللفظ لضرورة قواعد النحو والصرف الفرنسيين؟! (ورث يرث إرثا وميراثا ووارث وموروث Hériter les héritiers أليست هذه لغة عربية قحة وفصيحة وبشهادة القرآن الكريم، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء، الآية 195)، تقرأ وتكتب بأحرف فرنسية؟! أم أن اللغة الفرنسية هي أقدم من لغة العرب؟!!.

أمين السر Secrétaire تأملوا هذه الفرنسية الفصيحة، لقد جاءت من لفظ (سكر) أي: أغلق وسد، أي حال دون ظهور الشيء، أوما يسوء من جراء ظهوره، أو كتم ما لا ينبغي إبرازه، أو سكر غاب وعيه وحجب عقله وكذلك سكر بمعنى كتم وحجب ما يعلمه وأبقاه سرا مكتوما، ومنها تم تركيب مفردة (سكريتير) أي كاتم السر، وأمينة Secrétaire.

وهكذا، نجد أن اللغة الفرنسية قد استنبطت اللفظ وسلخته وفرنسته عنوة، بل أخذته من اللغة العربية بقضه وقضيضه. واستفادت كثيرا من هذا اللفظ: Secrète، Sécurité أي

المنارة للاستشارات

الأمن"Rassurante" الذي جاءت منه أيضا كلمة سري Secret) '(مقتطف من محاضرة للأستاذ الدكتور المرحوم بإذن الله الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي).

وقد تناول الكاتب "**صالح قرميش**" في كتابه بعنوان **« Dictionnaire des mots français d'origine arabe »** "**معجم الكلمات الفرنسية من أصل عربي**" (2007) عديد المفردات العربية التي عرفتها القواميس الفرنسية: ومنها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: **الحلفاء Alfa الغارة Igarade الغول Algol الخوارزم Algorithme أمير البحر Amiral العضادة Alidade المناخ Almanach العالمة Almée العود Luth إثمد Antimoine خرشوف Artichaut فن الزخرفة العربي Arabesque دار الصناعة Arsenal حشاشون Assassins عوار Avarie السمت Azimut لازورد Azur بركة Baraka بورق Borax قفطان Cafetan قائد Caid قالب Calibre مهبول Maboul مخزن Magasin-Magazine .**

اللغة الألمانية:

بدلا من الحديث عن "صدام الحضارات" فضّل الباحث أونغر البحث عن تفاعل الثقافات وتلاقحها في كتابه عن "الكلمات العربية في اللغة الألمانية" يشرح أونغر الطريق الذي سلكته الكلمات العربية حتى وصلت في شكلها الحالي إلى لغةغوته.

يشير الباحث الألماني "**أندرياس أونغر**" في كتابه بعنوان: **Algebra bis Zucker: arabische Wörter im Deutschen** "**من الجبر حتى السكر - الكلمات العربية في اللغة الألمانية**" (2006) الذي صدر حديثا، إلى أن اللغة العربية هي اللغة الأكثر تأثيراً في الألمانية من بين جميع اللغات غير الأوروبية. وليس الأمر محض صدفة، فمعظم الكلمات العربية وصلت إلى أوروبا في القرون الوسطى عندما كانت الحضارة العربية الإسلامية مركز إشعاع ثقافي في العالم كله. فمنذ بزوغها، اتسمت الحضارة العربية بالانفتاح تجاه الثقافات الأخرى، باستيعابها والأخذعنها ودمجها في الثقافة الإسلامية الجديدة. واستوعب العرب إنجازات الحضارتين الإغريقية الهيلينية والفارسية. ومع ازدهار التجارة مع الصين والهند وإفريقيا تعرف العرب على منتجات تلك المناطق ودخلت بعض كلماتها إلى لغة الضاد. أدرك العرب القدماءأهمية الترجمة عن اللغات الأخرى لاسيما اليونانية، فنقلوا نصوصاً مركزية كانت أساساً لعلوم جديدة أخذها العالم لاحقاً عن العرب مثل علم "الجبر" الذي تحدث عنها الخوارزمي لأول مرة في كتابه الشهير "المختار في حساب

المنارة للاستشارات

الجبر والمقابلة" عبر هذا لتلاقح الثقافي في أفضل معانيه، أخذ العرب كلمات أعجمية وعربوها. ثم دخلت هذه الكلمات فيما بعد إلى اللغات الأوروبية باعتبارها كلمات عربية.

اللغة اليونانية:

في اللغة اليونانية (الإغريقية) العديد من هذه المفردات التي تشير إلى انتماء اللغتين إلى أصل واحد، وفيها أيضا ما يدل على أن أصل تسمية هذه اللغة الاغريقية عربيُ أيضا، ناهيك عن كل ما يتعلق بالنفس الإنسانية من كلمات إنما تدل أن هذه المفردات هي في أصل هذه اللغة وإذا أراد اليونانيون (الإغريق) تطهير لغتهم من المفردات الأجنبية (الغريبة عنها) سيجدون أنهم عاجزون عن إيجاد بديل عن المفردات العربية (ذوق، 2007).

وهناك عدد كبير من الكلمات اليونانية أصلها عربية، ومن أمثلة هذه الكلمات (ذوق، 2012): الدنيا DOUNIAS حبسKHAPSI وخنجرKHANDZARI وحاضرKHAZIRI وقماش KOUMACIوقانونKANON .

اللغة الألبانية:

بالمقارنة مع اللغات الأوروبية المجاورة، تُعتبر اللغة الألبانية غنية بالمفردات العربية نتيجة للظروف التاريخية التي ربطت ألبانيا الألبان خلال القرون الستة الأخيرة بالشرق والإسلام. فقد امتد الحكم العثماني في ألبانيا منذ مطلع القرن الخامس عشر، مع أن الصلات العثمانية - الألبانية تعود إلى الربع الأخير للقرن الرابع عشر، وانتشر الإسلام بالتدريج وسط الألبان حتى أصبح يمثل دين الغالبية في القرن السابع عشر. ونتيجة لما يمكن تسميته بـ"تشرّق" الثقافة الألبانية، دخلت المفردات العربية (بالإضافة إلى المفردات التركية والفارسية) وزادت زيادة كبيرة حتى أصبحت النصوص الأدبية أيضاً مليئة بهذه المفردات.

ومع تطور الدراسات الألبانية أخذ بعض العلماء في الاهتمام بهذه المفردات ونشر الدراسات حولها من أمثال ف. ميكلوستيش F. Miklosich أ. جوفاني A. Xhuvani و أ. دسنيكايا A. Desinckaja و أ. كوستالاري A. Kostalari ول.مولاكو L. Mulako وغيره (الأرناؤوط، 2012).

اللغة المالطية:

انتقلت إلى جزيرة مالطة عبر التاريخ عدة لغات من أقدمها الفينيقية وآخرها العربية، واللغة المالطية Malti هي اللغة السامية الوحيدة التي تعتبر لغة رسمية في الاتحاد الأوروبي.

المنارة للاستشارات

والمالطية مشتقة من العربية الصقلية (اللهجة العربية التي انشقت عن اللغة العربية وتطورت في مالطا وصقلية وجنوب إيطاليا في الفترة الزمنية ما بين القرن التاسع والرابع عشر الميلاديين. ومن أمثلة الكلمات المشتقة من اللغة العربية: **الدارId-dar - النار In-nar - كيف أنتَ أو كيف حالك أو كيفْ إنتيKif inti - طيب Tajjeb متى Meta - هل تتكلم الإنجليزية Hl-InglizTitkellem.**

ومن أمثلتهم الشعر التالي:

وكت المنجا عينك صاحية تجيب الحوت من كعر البرمة

وكت الشغل عينك ساهية تمشي تطبش كيف للعم

ومعناها (وقت المنجا - Manger أي الأكل بالفرنسية - عينك صاحية تأتي بالسمكة من قعر البرمة، ووقت الشغل عينك ساهية تمشي تطبش كالأعمى). ولذلك يمكن القول إن مالطة هي الدولة الأوروبية التي تتحدث العربية.

استعارة اللغة الإنجليزية لمفردات عربية :

تحفل لغات أوربية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية، وبما أن الأفكار والمفاهيم تتخذ شكلها في صورة كلمات، فإن الدين الثقافي الذي يدين به الغربيون للحضارة العربية الإسلامية ينعكس في الكلمات المستعارة من اللغة العربية والتي يستخدمها المثقفون والمتعلمون من الغربيين في لغاتهم حتى يومنا هذا. ونضرب مثلا لفضل اللغة العربية في هذا المجال باللغة الانجليزية فنستعرض بعض الكلمات الانجليزية ذات الأصل العربي وبصفة خاصة تلك الكلمات التي تتناول الإسلام وتشهد شاهدة من أهل اللغة الانجليزية على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الانجليزية. وتقول الباحثة [ميري سيرجينتسون] (من اللغة العربية استعارت اللغة الانجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق. فمن هذه الكلمات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر : Mameluke مملوك Sultan سلطان - Sheikh شيخ - Muezzin مؤذن - Mufti مُفْتٍ - Cadi قاضٍ - Carat قيراط - Tarrif التعريفة الجمركية - Artichoke خرشوف - Tamarind تمر هندي - Alcohol الكحول - Carob خروب - Sash أو Shash شاش - Saker صقر - Roc طائر الرُّخ - Giraffe زرافة -(المستعربون) Mozarabs - Guess خمن، وأصلها من الفعل (جسّ) العربي - House مأخوذة من كلمة (الحوش) العربية وقد دخلت لغتهم في سنة 1715م - Castle القصر، وينطقها الفرنسيون مع أل التعريف فيقولون - Alcazar- Jar من الجرة بالعربية، والفرنسوين يقولونJarre- Down أسفل، مأخوذة من الكلمة العربيةدون - Cut قطع واللفظ واضح الصلة مع التحريف بما يناسب الإنجليزية Candel الشمعة.. من القنديل العربية. Tail من كلمة

المنارة للاستشارات

ذيل العربية - Guide دليل... من كلمة القائدالعربية - Cotton واضحة جدا أنها (قطن) - Lemon ليمون، وهذه كسابقتها وقددخلت الانجليزية سنة 1400. وغيرها كثير مثل: صك Cheque - القهوة Coffe - الصفر Cipher - قرمزي Crimson - قطن Cotton - الأكسير Elixir - ترجمان Dragoman - زرافة Giraff - غزال Gazelle - ياسمين Jasmine - جره Jar - مسخرة Maquerade - مجلة Magazine - مسك Musk - موميا Mummy - صندل خشب Sardal - زعفران Saffron - سمسم Sesam - شاش Sash - سكر Sugar طلسم Talisman - شروب Surp - طنبور - تمر هنديTamarind - طاس Tass - تعريفة Tariff - قميص Camise – عطار Attar - ليفة Loofa .

أما الألفاظ الإسلامية - ليست جميعا بطبيعة الحال - التي دخلت إلى اللغة الانجليزية فهي:

Alcoran القرآن، وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الإنجليزية عن طريق اللغة الفرنسية في القرن الرابع عشر الميلادي (سنة 1366 م).

Allah الله، وقد بدأ استخدام لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة 1702 م وبشكل هجائي مختلف هو Alha).

Bismillah بسم الله، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1813 م).

Caliph خليفة، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة ثم الفرنسية، ثم انتقلت إلى الإنجليزية الوسيطة فكانت فيها Califfe، Calipe. وقد بدأ استخدام هذه الكلمة في الإنجليزية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (سنة 1393 م).

Hadj الحج، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة 1704 م)، واستعيرت من العربية مباشرة.

Hadji أو Hajji الحاج، وبدأ استخدامها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة 1585 م)، أي قبل استخدام كلمة Hadj؛ الحج، بنحو قرن من الزمان، وهي أيضا من الكلمات المستعارة مباشرة من العربية.

المنارة للاستشارات

Hegira أو Hejira الهجرة، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة 1590 م).

كما يورد معجم أكسفورد كلمة Hijra أو Hijrah بهذين الهجائين باعتبارهما الشكلين الأكثر صحة للكلمة، والمأخوذين مباشرة من العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1839م).

Imam أو Imaun إمام، وهي مستعارة من العربية مباشرة في بداية القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1613 م).

Islam الإسلام، من العربية مباشرة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1818م).

Jihad أو Jehad الجهاد، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1869م).

Kiblah القِبْلَة، من العربية مباشرة، في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة 1704م).

Koran القرآن، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1625م).

Mecca مكة، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1850 م)، ولكن بمعناها المجازي وهو أي مكان يعتبره الإنسان مقدساً إلى أقصى درجة أو تكون أمنية حياته أن يزوره. ويضيف معجم أكسفورد أن Mecca هو الاسم الذي يمثل الكلمة العربية، مكة، والذي يطلق على مسقط رأس سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

Minaret مئذنة، وهي مشتقة من العربية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1682م) إما مباشرة أو عن طريق الفرنسية Minarer. وأساس هذه الكلمة هو كلمة "منارات" أو "منارة"، والتي كانت في الأصل تعني المكان المرتفع يوضع عليه النور للاهتداء، ثم اتسع المعنى بحيث أصبح يطلق على كل بناء مرتفع ولو لم يكن عليه نور.

Mohammedan محمدي (نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، بإضافة اللاحقة -an (التي تكون صفات من بعض الأسماء) إلى اسم الرسول. وقد دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1681م). أما كلمة Mohammed "محمد" نفسها فيُرجعها معجم أكسفورد إلى عام 1615م.

المنارة للاستشارات

Moharram شهر المحرم، أول الشهور العربية، وقد انتقلت من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1615 م).

Moslem أو Muslim المسلم، من العربية مباشرة في بواكير القرن السابع عشر الميلادي (سنة1615 م).

Mosque مسجد، عن طريق الإيطالية، ثم الفرنسية ثم الإنجليزية في أول القرن الخامس عشر الميلادي (سنة 1400 م).

كما نجد أيضا في اللغة الإنجليزية كلمة Masjid، مسجد "المستعارة من العربية مباشرة دون أي تغيير حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (سنة 1845 م).

Muessin مؤذن، من العربية مباشرة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة 1585م).

Mufti مُفْتٍ، من العربية مباشرة في وقت متأخر من القرن السادس عشر الميلادي (سنة 1586 م).

Mussulman مسلم، عن طريق الكلمة الفارسية "مسلمان" (وهي أساساً صفة من كلمة "مسلم" الفارسية المأخوذة عن العربية). دخلت الإنجليزية في القرن السادس عشر الميلادي (1563-1583 م) باعتبارها اسما، وفي القرن السابع عشر باعتبارها صفة.

Ramadan شهر رمضان، وهي أيضا استعارة مباشرة في بداية القرن السابع عشر (سنة 1601 م).

Shia الشيعة، أو شيعي (اسماً وصفة)، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر بالنسبة لمعنى "شيعي" (سنة 1626 م باعتبارها اسماً، وسنة 1698م باعتبارها صفة). وهذه الكلمة، طبقاً لمعجم أكسفورد، نادرة الاستخدام في الإنجليزية بمعنى مذهب الشيعة.

Shiite شيعي (اسماً وصفة). ويقول معجم أكسفورد أنه يبدو أن هذه الكلمة دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة حوالي الثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادي (سنة 1728م).

المنارة للاستشارات

Sufi الصوفي أو المتصوف، من العربية مباشرة في حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي(سنة 1653 م).

Sunna السُّنَّة، من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1687م).

Sunni السُّنِّي، من العربية مباشرة في حوالي الثالث الأول من القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1626م).

Sunnite السُّنِّي أو سُنِّي (اسما وصفه)، في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة 1718م).

Sura سورة، من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة 1615م).

Ulema العلماء

Wahhab وهاب/الوهاب.

وقد جاء عن عبد العزيز محمود خليل عن أثر اللغة العربية في اللغة الإنكليزية - أن اللغة العربية متينة ودقيقة وثرية المعجم؛ فحين انتشرت اللغة العربية بطريق الفتوحات والعلاقات التجارية، دخلت المفردات العربية إلى لغات من احتك العرب بهم. وهذا دليل على حيوية اللغة العربية وملاءمتها لثقافات الشعوب الأخرى، وتتجلى تلك المثاقفة في حقل الترجمة، حين قام المستشرقون بترجمة الكتب العلمية والاجتماعية إلى لغاتهم.لكننا في هذه الوقفة القصيرة سنقف عند ملامح أثر اللغة العربية في اللغة الإنكليزية.

فهناك كلمات عديدة مثل كلمة (الجبر) وجدت طريقها إلى اللغة الإنكليزية فغدت (Algebra)وبهذااحتفظت بـ"أل" التعريف العربية واكتسبت وزناً انكليزياً واحتفظت كلمة الكحول (Alcohol)بـ"أل" التعريف العربية، إلاّ أنها على غرار كلمة (Algebra) اكتسبت لفظاً ووزناً انكليزيين مختلفين. فالواو غدت واواً قصيرة، خلافاً للواو الكاملة في الكلمة العربية.

وتظهر (أل) التعريف العربية في كلمة (Alchemy) والمشتقة من كلمة "الكيمياء" العربية، والتي جاءت من الكلمة اليونانية "Chemeia" واكتسبت من العربية أداة التعريف "أل" ونحت

المنارة للاستشارات

النحو ذاته كلمة "القصر" العربية حين دخلت اللغة الإنكليزية، فاحتفظت بـ(أل التعريف)، إلاّ أنها اكتسبت لفظ حرف الزاي العربي، نظراً لصعوبة نطق حرف الصاد في اللغة الإنكليزية."Alcazar "

إن ما يلفت الأنظار هنا أن هذه الكلمات العربية ولجت المعاجم الإنكليزية بـ(أل) التعريف التيسبقته، ولو دخلت إلى اللغات الإنكليزية (والأخرى) مجردة عن (أل) التعريف لصعب على الآخرين تمييزها وتحديد أصولها الإيتمولوجية.

ودخلت كلمة" فلاح" اللغة الإنكليزية واحتفظت باللام المشدَّدة، إلاَّ أن الحاء لا تلفظ لصعوبة لفظها في الإنكليزية. ونلحظ هنا أن هذه الكلمة دخلت أيضاً بصيغة الجمع "فلاحين" :" "Felhain"و "Fellaheen "أي أنها وردت في حالتي النصب والجر، ولم ترد في حالة الرفع (فلاحون).

ونهجت النهج ذاته "فدائي" العربية "Fedaee" ودخلت بصيغتها في حالة الجمع "فدائيين" "Fedayeen"أي في صيغة النصب والجر.

ومن المهم هنا أن نؤكد أن بعض الكلمات العربية دخلت مجردة عن "أل" التعريف؛ فكلمة "خليفه" وصلت إلى اللغة الإنكليزية، فرسمت على هيئتين "Calph" وCalif-"أتت هاتان الكلمتان من الكلمة الإنكليزية الوسيطة "Calipfe" والتي أتت بدورها من الكلمة الفرنسية الوسيطة "Calife"وظهرت التاء (التاء المربوطة) في كلمة "خلافه" في اللغة الإنكليزية كلمة "Caliphate" شأنها شأن كلمة السلطنة "Sultanate" التي جاءت من كلمة "Sultan" في اللغة العربية.

ومن النماذج الأخرى لانتقال الكلمات العربية إلى الانجليزية، نسوق الأمثلة الآتية:

(Home) من الأصل العربي (حوم) وجمعها حما وهي الديار (حمى القوم=ديارهم).

(House) من الجذر العربي (حوزة) وهي الدار (مثلا الحوزة العلمية والحوزة الدينية).

(Walk) من الجذر العربي (ولق) وهو الاستمرار في المشي.

(Ripe) من الجذر العربي (راب=أصبح جاهزا) (راب اللبن أي أصبح جاهزا ورابت الفتاة أي أضحت مهيئة للزواج)

(Weak) من الجذر العربي (وعكة).

المنارة للاستشارات

(Ill) من الأصل العربي (علة).

(Easier) من الجذر العربي (أيسر= أسهل).

(Queen) من الجذر العربي (قوين وهو مؤنث قان في اللغة الأكادية=الملك).

(Socity) من الجذر العربي (سوق وقديما كان يطلق السوق علي المجتمع وهو التجمع في مكان واحد).

(Stance) من الجذر العربي (استأنس).

(Amour) من الكلمة العربية أمور =شوؤن

(Pay) من الجذر العربي (فيء) وهو الفاء بالدين والفاء بالوعد (shame) من الاصل العربي(سخام وهو الخزي والعار).

(Chop) من الجذر العربي (شف=قطع) ولكننا نجد أن كلمة (Shave) أقرب من ناحية الصوت والمعني.

(Mean) من الأصل العربي (معني وفي اللاتينية Mena).

(Main) من الأصل العربي (معين وهو جوهر الشيء).

(Clamp) من الأصل العربي (كلاب وهو الخطاف).

(Aide, Aid) من الجذر العربي (أيد وهو المساعدة وتقديم يد العون).

(Slope) من الجذر العربي (زلف ومنه زلفي= الأرض المنحدرة).

وخذ على سبيل المثال الفعل الانجليزي (Cut) ومعناه (قطع)، وقد تستغرب إذا قلنا لك إن هذا اللفظ من أصل عربي فـ (كت) أصلها في العربية (قطَ) بمعنى (قطع) ولأنه لا يوجد في الإنجليزية قاف ولا طاء أبدلتا بكاف وتاء.

المنارة للاستشارات

وقد يظن البعض أنّ اللغة الإنجليزية كانت بعيدة عن تأثير العربية فيها لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربي الإسلامي لجنوب أوروبا، وحوض البحر المتوسط، ولكن الفتح العلمي العربي لم يترك مكانا في أوروبا دون أن يبلغه. وهكذا وجدنا في الإنجليزية قدرا كبيرا من الكلمات ذات الأصول العربية يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات، دخلت إلى الإنجليزية مباشرة أو بالواسطة.

وقد دخلت كلمات مثل Alkali، Algorithm، Alembic، Almanac المعجم الإنجليزي من العربية ويلاحظ فيها جميعاً وجود "ال" التعريف العربية فيها. وهكذا فإن Alkali مشتقة من القلي، التي تورد المعاجم معناها على أنه "رماد نبات الحرض" (وهو جنس نباتات تستخرج منه كربونات الصودا التجارية). أما كلمة Alembic فمأخوذة من كلمة الإنبيق وهو جهاز التقطير.

وكانت الحضارة العربية-الإسلامية في أوجها في العصور الوسطى، وظلت اللغة العربية لخمسمئة عام أو ما يناهز ذلك لغة المعرفة والثقافة والتقدم الفكري. وتمت ترجمة معظم المؤلفات الإغريقية الكلاسيكية العلمية والفلسفية إلى العربية في القرن التاسع. وانطلاقاً من هذا الأساس، حقق العلماء العرب في مجالات الدراسات الثقافية أو الإنسانية والعلوم والطب والرياضيات تقدماً كبيراً في المعرفة تم نقله بعد ذلك إلى أوروبا الغربية عن طريق الجامعات الإسلامية في إسبانيا.

وكان تعلم اللغة العربية شائعاً على نطاق واسع في إنجلترا العصور الوسطى من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر، بل وحتى بعد ذلك. وقد قام **أبيلارد من باث BathAbelard of** الذي كان آنذاك من أهم أهل العلم والمعرفة في أوروبا، بترجمة جداول الخوارزمي الفلكية من العربية إلى اللاتينية في أوائل القرن الثاني عشر، ودخل تعبيران مألوفان في الرياضيات اللغة الإنجليزية بهذه الطريقة: **Algebra** و**Algorithm**. واشتقت كلمة **ألغوريثم "اللوغاريثم"** من اسم الخوارزمي نفسه، في حين أن ألجبرا مأخوذة من كلمة **الجبر** التي تعني إعادة وصل الأجزاء المكسورة، وهي كلمة وردت في أحد مؤلفات الخوارزمي، حساب الجبر والمقابلة. كما تستخدم كلمتا الجبر العربية وألجبرا الإنجليزية بمعنى معالجة العظام المكسورة بالجراحة وتقويم أو تجبير العظام المكسورة، ويورد معجم أوكسفورد، الذي يورد المعاني متسلسلة حسب استخدامها تاريخيا، معنى معالجة الكسور بالجراحة كمعنى أول مستشهداً بما ورد في العام 1565 من أن: "هذه الكلمة العربية تستخدم لتشير إلى كسور العظام، وهلم جرا، وأيضاً إلى تجبيرها ".

المنارة للاستشارات

وكلمتا Elixir (الإكسير) وTalisman (الطلسم) هما في الأصل كلمتان عربيتان استخدمتا في علم الكيمياء القديمة، ومن الكلمات الفنية الأخرى Caliper و Caliber و Aniline و Marcasite و Camphor. أضف إلى ذلك أن الحجارة الكريمة توزن بالقيراط (Carat) والورق بالرزمات (Ream) بفضل العرب: فالقيراط وحدة وزن صغيرة والرزمة هي حزمة. أما في ما يتعلق بكلمة Alcohol أو الكحول فهي مشتقة من كلمة الكحل.

وتشهد شاهدة من أهل اللغة الإنجليزية على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الإنجليزية فتقول الباحثة **ميري سيرجينتسون** (2014): من اللغة العربية، استعارت اللغة الإنجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق ويقدر عدد هذه الكلمات بنحو ثلاثة آلاف كلمة يوردها أضخم معاجم اللغة الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات مستعارة من العربية إما بطريق مباشر أو غير مباشر، وقدم الأستاذ **ولت تيلور** (1933) بحثًا عنوانه (**الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية (Arabic Words In English)** ذاكرًا فيه ما يزيد على ألف كلمة عربية في الطب والكيمياء والفلك والبيولوجيا والجراحة دخلت اللغة الإنجليزية.

ونتيجة لتزايد العلاقات المباشرة بين إنجلترا وأجزاء عديدة من العالم العربي زادت الكلمات المستعارة من العربية والتي تتناول الشخصيات والرتب، والسلع والمصطلحات التجارية، وأسماء الحيوانات والطيور، وأمثلة ذلك: Mameluke مملوك، Sultan سلطان، Sheikh شيخ، Muezzin مؤذن، Mufti مُفْتٍ، Cadi قاضٍ Sarat قيراط، Tarrif التعريفة الجمركية، Artichoke خرشوف،، Sarob خروب، Sash أو Shash شاش، Giraffe زرافة وتسمى السبانخSpinach .

والأدميرال Admiral وهي رتبة عسكرية عليا في البحرية مشتقة من كلمة عربية وهي "**أمير البحر**". ونسمع عن نادي **أرسنال Arsenal** المشهور في لعبة كرة القدم - وتعني العتاد العسكري أو مكان تخزين الذخائر - وأصل الكلمة عربي وتعني دار الصناعة Darassinah. وكلمة Adobe والتي نراها غالبا في برامج الكمبيوتر مثل Adobe Acrobat تعني الطين المستخدم في صناعة طوب البناء. وهذه الكلمة Adobe مشتقة من الكلمة العربية الطوبة Al-toba. **وقرنية العين** تسمى بالإنجليزية Cornea.

وتسمى الزرافة بالإنجليزية **Giraffe والغزالة Gazelle والجمل يسمى Camel** و **Magazine بالإنجليزية تعني مجلة** وكذلك تطلق على مخزن السلاح والذخيرة، وهي مشتقة من

المنارة للاستشارات

كلمة مخازن. وكلمة Mattress وتعني الفراش مشتقة من كلمة مطرح Matrah باللغة العربية. أما Sofa أي المقعد الوثير فمستمدة من كلمة صوف. والمساج Massage أي التدليك مشتقه من الكلمة العربية المسح. أما حزمة الأوراق التي نسميها Ream فمشتقة من لفظة رزمة.

وكلمة جبس تسمى بالإنجليزية Gypsum وكلمة قطن تسمى Cotton أما الشمعة التي تسمى بالإنجليزية Candle فمشتقة من لفظة قنديل. وكلمة مجزرة تسمى بالانجليزيةMassacre.

ودعونا نتأمل بعض الكلمات الإنجليزية الشهيرة فمثلاً كلمة (Cut) ما علاقتها بكلمة قطع؟ وكلمة (Afraid) بمعنى خائف. هل لها علاقة بكلمة عفريت؟ وكذلك لفظة (Gain) ما صلتها بكلمة جني (جنى يجني جنياً)؟ وكلمة (Maneuver) صلتها واضحة بكلمة مناورة أما (Cake) فغني عن البيان نقله كما هو من الكلمة العربية "كعك" وإذا سمعنا كلمة (Cup) وكلمة "كوب" فهل هناك ريب في العلاقة بينهما؟ والعلاقة ذاتها نجدها بين لفظتي (Jar) وجرة. وهو أمر يدعو للتأمل والبحث.

وبعد ذلك،فإن هذه الجولة السريعة في رحلة الكلمات العربية إلى اللغة الإنكليزية تدعو إلى التساؤل بشأن موصليها وطريقة لفظهم لها، وقد تكون هذه القضية موضوع محطة لغوية أخرى.

الخاتمة:

إن الملاحظات التي يمكن رصدها بشأن مسألة الاقتراض اللغوي والتحولات التي طرأت على الكلمة العربية بعد انتقالها إلى اللغات الأوروبية، بما فيها لغة شكسبير، لكثيرة ومتشعبة، إذ لا يمكن لمقال كهذا أن يلم بجميع جوانبها. فليس من السهولة بما كان أن يحيط المرء بجميع جوانب ظاهرة الاقتراض اللغوي في جانبها النظري والتطبيقي، سيما مع قلة المراجع وعدم توحد الآراء حول أصول الكلمات وتواريخ دخولها اللغة الوصل وطرائق انتقالها. وكل ذلك كان يستدعي منا الحيطة والحذر في انتقاء المعلومة الصحيحة استنادا لمراجع ومؤلفات وقواميس ومدونات يُعتد بها. فكم من مرة قمنا بمقارنة بين مختلف هذه المراجع حتى نقف على مدى تطابقها في المفردة المقترضة من جوانب عدة. كما أن انتقال المفردات من لغة إلى أخرى لم يكن في كثير من الأحيان يقتصر على اللغة الأصل واللغة الوصل فحسب بل يتعداه إلى لغة أولغات أخرى حيث نجد - على سبيل المثال - سوابق ولواحق كثيرة تتصل بالمفردة العربية المنقولة إلى اللغة الإنجليزية. وهنا وجب تبيان مصدرها وأصولها.

المنارة للاستشارات

وفضلا عن ذلك، ثمة كلمات عديدة مقترضة كانت مفردات مركبة مزيجة بين اللفظ العربي والكلمات الأجنبية كالفارسية أو الهندية أو اللاتينية أو الإغريقية أو التركية أو الإسبانية أو الفرنسية وحتى الإيطالية والسواحلية. ناهيك عن اختلاف الحروف بين اللغتين العربية والإنجليزية في كثير من الأحيان، ذلك أن لغة شيكسبير مثلا تعوزها حروف القاف والحاء والصاد والشين وهمزة القطع وألف المد والوصل، ما حتم علينا البحث عن المقابلات اللغوية المنطقية لها في الإنجليزية. ومقابل ذلك، ثمة حروف في اللغة الإنجليزية غير موجودة في اللغة العربية على غرار حروف -P-O-X-V، ماجعلنا نبحث عن مقابلها في لغة الضاد.

ومن بين أهم الملاحظات التي استوقفتنا أثناء هذا البحث، نرصد مايلي:

-تخضع الكلمة أثناء (أو بعد) انتقالها من لغة أخرى لآثار البيئة والتفاوت الحضاري فضلا عن اختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة المقترضة، أو إلى صيغتها البعيدة عن صيغ اللغة المقترضة، وعادة ما تسبب الكلمة اضطرابا في نظر اللغويين سواء أكان ذلك في أصل وجودها واقتراضها أم في دلالتها لخروجها عن القواعد أو الأصول الدلالية التي تحكم استعمالها وتحدد مضمونها وتعلل حيثيات ورودها.

- تكمن أهمية دراسة ظاهرة الاقتراض في معرفة الأصيل والمقترض من اللغة المدروسة ليستقيم التأصيل لأهل اللغة الوصل ومعرفة ما هو من الألفاظ أصيل في هذه اللغة غير وارد عليها من مورد آخر وما هو وارد غير أصيل، ومن ثم معرفة سبب هذا الورود وما كان وراءه وكيف جاء ومن أي اللغات هو، ودراسة المسار التاريخي لتغير اللغة المقترضة في أطوار نموها.

- تقف وراء عملية الاقتراض عوامل عدة هي: الجوار، الهجرة، التطور اللغوي، الغزوات والحروب والحاجة بمختلف أنواعها: حاجات اقتصادية تجارية وحاجات سياسية وإدارية وعسكرية وحاجات ثقافية وحاجات دينية.

- عند البحث المعمق لمفهوم أو مصطلح الاقتراض نجده يحتوي على ثلاثة مصطلحات دفعة واحدة (المـعرب والدخيل والأعجمي المولد)، وإذا عدنا إلى المنشأ التاريخي لتلك المصطلحات نجد أن المعرب هو لفظ استعاره العرب الخلص في عصر الاحتجاج أما الدخيل فهو لفظ أخذته اللغة العربية في مرحلة متأخرة من عصر الاحتجاج وفيما بعد نشأ مصطلح الأعجمي المولد على الكلمات التي دخلت بعد ذلك على يد المولدين.

المنارة للاستشارات

- لقد قامت اللغة العربية على مر العصور بتجديد تراثها اللفظي بطرق عديدة ومنها عن طريق التعريب (الاقتراض) من الفارسية واليونانية والسريانية وغيرها من اللغات المعاصرة لها فضلا عن اللغات الجزرية (السامية) والتي تعد هي فيها فرع من أصل، وفعلت الشيء نفسه في العصر الحديث.

- تكمن علة الاقتراض في خروج الألفاظ عن الأبنية الصرفية العربية وكذا في تتابع الأصوات غير المألوف بالإضافة إلى عدم إمكانية الاشتقاق أو التأصيل الاشتقاقي في المفردة المقترضة الواحدة.

- نلاحظ وُجود جهود كبيرة في المعاجم العربية في ذكر المواد المعربة وتأصيلها، وذكر بعض الأحكام الصوتية والبنائـــية والاشتقاقية، ما جعلها بحق تشكل النواة الأولى للبحث والتنقيب في ميدان الاقتراض اللغوي.

- يؤدي الاقتراض اللغوي الى زيادة الثروة اللفظية للغة القومية من جهة، لكن في ذات الوقت قد يكون سببا من أسباب اندثار وموت بعض الكلمات الأصلية داخل اللغة الوصل، إذ يتم نسيان هذه الكلمات - أو تناسيها - وتعويضها بالكلمات المُستعارة.

- إن للغة حس ذاتي في جوهرها ووظيفتها، فاللغة تقرض وتقترض وتلك علامة حياتها، فاللفظ المقترض لا ينتظر تقنينا أو حُكما مسبقا ليدخل اللغة بل تفرضه الحاجة ويدعمه الاستعمال.

- يتخذ مدلول "المعرب" و"الدخيل" عند بعض علماء اللغة فهما واحدا، إلا إن هذا المدلول يأخذ منحى مغايرا عند البعض الآخر من علماء اللغة.

- إن مقياس التعريب الكلي يكون على المحور الزمني وتقادم اللفظ يدل على انصهاره التام ويصبح جاهزا للاشتقاق، إلا إن هناك ألفاظا يصعب إدراجها في اللغة وتصعب ترجمتها فتقترض وتبقى بلغتها الأصلية.

- ارتبط مفهوم المعرب بمفهوم التعريب، والذي هو نتاج لحركة الترجمة و التعريب.

المنارة للاستشارات

- إن الأسماء الأعجمية لا تشتق، أي لا يحكم عليها أنها مشتقة، وإن توهم أنه اشتق من لفظها، لأن علماء العربية منعوا اشتقاق العربي من الأعجمي فإذا ما وافق لفظ أعجمي لفظا عربيا في حروفه فهذا لا يعني أن أحدهما مأخوذ من الآخر.

- يُقصد بالمولد اللفظ مما استعمله المولدون استعمالا مخالفا لما استعمله الفصحاء من العرب، أو هو ما نقله المولدون بطريق التجاوز والاشتقاق من معناه اللغوي الوضعي الذي عرف به إلى معنى آخر جديد اتفق عليه ،أو هي ما حرف على السنة المولدين من مفردات اللغة العربية سواء أكان هذا التحريف في الصوت أم في الدلالة أو بهما معا.

- لقد دار جدل كبير في ميدان الدراسات القرآنية والمعارف اللسانية العربية من جيل لآخر حول ما إذا كان في القرآن الكريم "ألفاظا دخيلة أو أعجمية مولدة أو معربة." وقد انقسم المتناولون لهذه المسألة إلى فريقين: فريق رفض رفضا قاطعا فكرة وجود أية كلمة معربة أو مولدة أو دخيلة في القرآن الكريم، وفريق آخر رأى أن ثمة ألفاظا معدودة ذات أصول غير عربية استعملها القرآن الكريم ولذلك عدت من الدخيل أو المولد، وأن قلتها لا تجعل وجودها معارضا لدلالة النصوص التي دلت على "عربية لغة القرآن".

- إن كثرة الدخيل في اللغة يغير من ملامحها. والغريب أن الولع باللفظ الأجنبي يؤدي بالكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي المتيسر إلى اللفظ الغريب، ومثال ذلك على سبيل المثال لا الحصر كلمة "هاتف"، فقد استقرت لدى الكثير من العرب، وأصبحت مفهومة ومستساغة. ومع ذلك، فإن كثيرا منهم ما زالوا يستعملون كلمة "تلفون" وقل كذلك مثلا عن كلمة "ميكانيزمات" التي أضحت أكثر استعمالا في اللغة العربية من المفردة العربية "آليات" وغيرهما كثير.

- إن ظاهرة الاقتراض اللغوي ترتبط ارتباطا وثيقا بقوة الحضارة، فكلما تقوت شوكة الحضارة كلما فرضت سيطرتها أو هيمنتها اللغوية على اللغات والحضارات الأخرى، وكلما أفل بريقها كلما اقترضت مزيدا من المفردات ممن هي أقوى منها.

- إن ظاهرة الاقتراض اللغوي ظاهرة ايجابية شريطة أن يتم ذلك بوعي وبصيرة وخدمة لتطوير اللغة بما استجد من ابتكارات واختراعات في شتى مناحي الحياة، وإلا ارتد فعلا سلبيا سالبا لمكونات اللغة وأصالتها.

المنارة للاستشارات

إحالات:

- * تم نشر الجزء الأول من هذا البحث في مجلة المترجم، المجلد 19، العدد1، جوان 2019، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران1، الصفحات 31-55.

  https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/33

- ** بيار جيرو (Pierre Guiraud)، عالم لسانيات فرنسي، ولد سنة 1912 وتوفي سنة 1983. من مؤلفاته "معجم أصول الكلمات المبهمة" و"الأسلوبية".

- *** هنري لامانس (Henri Lammens)، مستشرق بلجيكي ومؤرخ مهتم بالديانة الإسلامية. من مواليد 01 جويلية 1862 ببلجيكا وتوفي يوم 24 أفريل 1937 ببروت حيث قضى معظم حياته.

المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية

- الأرناؤوط، محمد م. (2012)، المفردات العربية في اللغة الألبانية، موقع صوت العربية. رابط الموضوع: http://www.alukah.net
- ذوق، محمد رشيد ناصر (2007)، بين اللغة العربية ولغة الإغريق، موقع ديوان العرب. رابط الموضوع: http://www.diwanalarab.com
- ذوق، محمد رشيد ناصر (2012)، بين اللغة العربية ولغة الإغريق، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات - رابط الموضوع: http://www.atida.org/makal.
- صديق، ليلى (2006)، تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس.
- الودغيري، عبد العلي (2008)، صور من رحلة الكلمات العربية إلى الفرنسية، موقع صوت العربية. رابط الموضوع: http://www.voiceofarabic.net أو http://www.alukah.net
- **ثانيا: المراجع الأجنبية**

  - Guemriche, S (2007), Dictionnaire des mots français d'origine arabe: et turque et persane, préface d'Assia Djebar de l'Académie française, Seuil, réédition poche Points 2012 et 2015.

المنارة للاستشارات

- Marry S. Serjeantson, M.S (1962), A History of Foreign Words in English, Library Bethany College - New Work - New impression.
- Taylor, W (1933), Arabic Words in English. Front Cover. Clarendon Press.
- Unger, A (2006), Von Algebra bis Zucker: arabische Wörter im Deutschen, Reclam.
- Walter, H. & Baraké, B (2006), Arabesques, l'Aventure de la langue arabe en Occident, Robert Laffont /Editions du temps.
- Walter, H. (2007), L'aventure des mots français venus d'ailleurs, Librairie Générale Française, Paris.

المنارة للاستشارات